السيد المسيح هو (عيسى ابن مريم) لا شك في ذلك . لكن التعريف بشخصيته الذاتية السامية يقول بانه (كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) تعالى .

والترادف بين كلمة الله وبين (روح منه) يجعل ذات المسيح (روحا من الأرواح الشريفة العالية القدسية) أي ملاك (من المقربين) . فهو ملاك سام في إنسان .

تلك هي الثنائية الحتمية في وصف القران للمسيح ، من حيث كونه (عيسى ابن مريم) ومن حيث انه (كلمته وروح منه) تعالى ألقاها إلى مريم .

والأمانة لحرف القران تجعل تفسير علماء المسيحية للقب الكريم على ضوء الإنجيل غير صحيح : فالمسيح ، مع انه (كلمته وروح منه) (لن يستنكف ان يكون عبدا لله ، ولا الملائكة المقربين) النساء171 الذين هو منهم .

فالقران يفسر اللقب الكريم تفسير (النصرانية) : انه (ملاك كلمة الله) .

هذا هو الواقع القرآني الحق ما بين تفريط المسلمين وإفراط المسيحيين في تفسيره ، بحسب القران .

لكن التعبير الفريد في القران : (روح منه) أي (ذو روح صدر منه تعالى) يجعل مدخلا لعلماء المسيحية بتفسير (كلمته وروح منه) على ضوء الإنجيل .

ويظل المشكل الكلامي قائما في كيفية صدور كلمة الله روحا منه تعالى . وتظل الثنائية في شخصية المسيح (ابن مريم) و(كلمته وروح منه) تعالى قائمة تتحدى كل الكلام .

من الإبداعيات الكائنة بكن ، من غير مادة ، وتولد من اصل كأعضاء جسده ؛

او وُجد بأمره وحدث بتكوينه ، على ان السؤال عن قدمه وحدوثه؛

وقيل : ممل استأثر الله بعلمه ... وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة ؛

وقيل: الروح جبريل ؛ وقيل خلق اعظم من الملائكة ؛

وقيل : القران . و (من أمر ربي) معناه من وحيه . البيضاوي .

أما كون (الروح) جبريل او القران فهذا غريب لأنه يتعارض مع النص (من أمر ربي) الذي استأثر بعلمه .

وقول البيضاوي انه (من الإبداعيات) أو (وجد بأمره وحدث بتكوينه) فيتعارض مع الإبهام الذي (من أمر ربي ، معناه من وحيه) كما يقول . بقي ان (الروح) : (خلق اعظم من الملاك) او انه (مما استأثر الله بعلمه) ، والقولان متكاملان . ونلاحظ انه يستخدم العلمية في تسميته (الروح) : فهو كائن فوق الملاك اقرب إلى الخالق منه المخلوق .

والنتيجة الحاسمة ان القران يجهل أمر (الروح)المطلق ، ويعلن ذلك بصراحة (وما وأتيتم من العلم إلا قليلا) .

وبما ان القران يصرح بجهله في أمر (الروح) المطلق ، فما علينا إلا العمل بالأمر الذي فيه : فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) يونس 94.

فان الروح على العلمية والمطلق سر من ذات الله نفسه ، سبحانه وتعالى .

قال الأستاذ دروزة : (في الآية (85) حكاية لسؤال أورد على النبي عن الروح ، وأمر له بالإجابة بان الروح من أمر الله تعالى واختصاصه وعلمه ؛ وليس من شأن البشر إدراكه ؛ وان ما أوتيه الناس من العلم هو قليل بالنسبة إلى علم الله و آياته في كونه) . التفسير الحديث ج 3 / 262. نقول : ليس فقط علم الناس قليلا في سر (الروح) المطلق ، وليس في الآية مقابلة مع علم الله و آياته في كونه ؛ إنما العلم المنزل في القران بشأن الروح هو القليل . وقال أحدهم : مضى محمد ، ولما يدري ما الروح!!.

2) (روح منه) هو سر المسيح (كلمة الله) - تفاسيرهم له .

ان (الروح) على العلمية والمطلق ذات غير ذات المسيح ، (كلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه) .

قال الجلالان : (روح منه : (روح) أي ذي روح ؛ (منه) أضيف إليه تعالى تشريفا له) - لكن التعبير (منه) لا يعني الإضافة ، بل الصدور .

قال الزمخشري : (قيل له (روح الله) أو (روح منه) تعالى لأنه ذو روح وجسد ، من غير جزء من ذي روح .... وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته الخالصة - لكن التعبير لا يدل فقط على وجوده المعجز بقدرة الله ، إنما على ذاته ؛ وليس معنى المقابلة (كلمته وروح منه) انه (ذو روح وجسد من غير جزء من ذي روح) . والزمخشري يكون عادة اقرب من غيره لفهم بيان القران ؛ فكيف به هنا يقصر عن مدلوله ؟!!.

قال البيضاوي : (روح منه : ذو روح صدر منه تعالى ، لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والمادة له . وقيل : سني (روحا) لأنه كان يحيي الأموات والقلوب). وهذا هو التفسير الصحيح لحرف القران الوحيد فيه : (ذو روح صدر منه تعالى) . والمشكل الكلامي الذي اختلف عليه النصارى والمسيحيون ، وانتقل إلى الإسلام والمسيحية ، هو في كيفية هذا الصدور عنه تعالى . وقولهم (سمي روحا لأنه كان يحيي الأموات والقلوب) فيه إشارة إلى كيفية ذلك الصدور ، عن طريق الانبثاق من ذاته تعالى ، لا عن طريق الخلق والإبداع ؛ فمن يحيي الأموات والقلوب فيه قدرة من قدرة الله

تدل عليه .

قال الرازي مستجمعا تفاسيرهم : (أما قوله (روح منه) ففيه وجوه :

- انه جرت عادة الناس انهم إذا وصفوا شيئا بغاية الطهارة والنظافة قالوا : انه روح ؛ فلما كان عيسى لم يتكون من نطفة الأب ، وانما تكون من نفخة جبريل عليه السلام وصف بأنه روح) - لكن التعريف يفسر (كلمته ألقاها إلى مريم) بأنه (روح منه) تعالى ، على الترادف ، فهو وصف ذاته ، لا وصف تكوينه ؛ فانه كلمة الله قبل إلقائه إلى مريم ، لذلك فهو (روح منه) تعالى .

انه كان سببا لحياة الخلق ، في أديانهم ؛ ومن كان كذلك وصف بأنه روح) - فالاسم الكريم يستوعب في ذاته معنى (السبب لحياة الخلق) ، وفي ذلك إشارة إلى ان (روحا منه) اقرب إلى الخلق منه إلى المخلوق في صدوره (منه) تعالى .

والقول يشير إلى فاتحة الإنجيل بحسب حرف البشير يوحنا في تعريفه بكلمة الله : فيه كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس) 1 : 4.

(روح منه أي رحمة منه : فلما كان عيسى رحمة من الله على الخلق من انه كان يرشدهم إلى مصالحهم في دينهم ودنياهم لا جرم انه سمي روحا منه) - هذا القول يستند إلى قوله : ولنجعله آية للناس ورحمة منا) مريم 20 .

هذا مفعول كونه (روحا منه) تعالى ، لا برهان ذاته بحسب الترادف (كلمته وروحا منه) .

(قوله (روح) ادخل التنكير ليفيد التعظيم . فكان المعنى : روحا من الأرواح الشريفة العالية القدسية .

وقوله (منه) إضافة ذلك الروح إلى نفسه تعالى من اجل التشريف والتعظيم) - نقول : ان تعريف المسيح بأنه(روح من الأرواح الشريفة العالية القدسية) يتفق مع وصفه (من المقربين) ال عمران 45 أي (الملائكة المقربين) النساء 171 .

وهذه هي صفة المسيح في القران : انه (ملاك كلمة الله) القي إلى مريم ، بحسب عقيدة النصارى - لا المسيحيين - ولكن يبقى سر

صدوره (منه) تعالى موضع حيرة وتساؤل .

فليس قوله : (روح منه) فقط إضافة تشريف وتعظيم ، بل (ذو روح صدره منه تعالى) كما يقول البيضاوي .

وليس نسبة مصدرية كسائر المخلوقين ، عن طريق الخلق والإبداع ، فإنه (منه) تعالى . فقوله الفريد في القران بان المسيح (روح منه) تعالى يعني نسبة مصدرية ذاتية . لذلك يظل التشابه قائما في معرفة سر المسيح ، (كلمته وروحا منه) .